هذا ما فعلته قذائف الفاشية الصهيونية

الجنوب
بين سندان الدولة ومطرقة العدو

تستمر الاعتداءات الصهيونية على جنوب لبنان كجزء من الخطه الراميه ليس فقط لضرب المقاومه واخراجها الى ما بعد حدود الليطاني الجنوبية ، انما من اجل المساهمة الفاعله في تأهيل الوضع اللبناني واعداده لاستقبال مرحله التفجير الشامل ، الذي يهدف الى انهاء الوجود الوطني المسلح اللبناني الفلسطيني ، وتعميم سيطرة البرجوازية اللبنانية التابعة للامبرياليه .

مالكيان الصهيوني يلعب الدور العسكري الاول في تنفيذ مؤامرة الاحتلال ، لانه الاقوى بفعل ميزان القوى المختل لصالحه، وسيكون القوة الفعلية التي ستواصل هجماتها مستهدفة ليس فقط البندقية الوطنية المقاتلة ، انما تحاول ايضا ان تسقط في اذهان الجماهير ، ان لا حلول للوضع اللبناني الا في ظل توسع دويلة سعد حداد الخاضعة « لاسرائيل » حتى تعمم على الساحة اللبنانية من اجل صهينتها لتلعب نفس الدور الذي مارسه السادات ، وحتى تستجيب لنداء بيغن للاشتراك في المفاوضات والانضمام لاطراف « كامب ديفيد » .

على ضوء ما تقدم ، فما هي المشكلات التي يعاني منها الجنوب ؟ وما هو البديل الثوري الذي يشكل مخرجا فعليا من الحالة التي يعيشها كجزء من لبنان ؟

لا شك ان الاهمال الرسمي للجنوب لم يكن وليد المرحلة الاخيرة ، بل هو سياسة قديمة العهد ، بقدم الحكم نفسه ، والسبب في ذلك هي طبيعة النظام البرجوازي التابع ، فالبرجوازية اللبنانية نشأت في رحم علاقات التبعية للرأسمال العالمي ، لم تستطع أن تنشيء اقتصادا منتجا نظرا لطبيعتها الكومبرادورية اولا وسيطرة الاستعمار على السوق المحلية ثانيا ، مما حدى بها لان يكون اقتصادها اقتصادا مشوها لا يرتكز على القطاعات الانتاجية الاساسية ، الصناعة والزراعة ، بل انه ارتكز الى قطاع الخدمات وهو قطاع غير منتج ، وبشكل ٧٠ ٪ من اصل الاقتصاد اللبناني برمته ، هذا الاقتصاد المشوه والذي قادته التجارة على حساب الصناعة والزراعة ، ترك آثارا مدمرة على المناطق الزراعية الريفية ، ومنها الجنوب ، فلا الاقتصاد اللبناني اهتم بتطوير الزراعة في الجنوب ، ولا خزينة الدولة قدمت مساعدات للمناطق ، وخاصة الجنوب ، فكانت الهجرة هي النتاج الطبيعي لحالة الاستغلال والاهمال التي تمارس على الجنوب .

ورغم مجيء الشهابية التي احدثت الزراعة لمتطلبات السوق الراسمالية ، وقدمت مجموعة من الاصلاحات التي لم تلامس بأي تغير نوعي حياة الجماهير ، ظل الجنوب يعيش في ظلمات الفقر المدقع والحاجة المتنامية لابسط عناصر الحياة .

ان حالة الاستغلال الرهيبة ، قد توجت بالاعتداءات الصهيونية الغادرة على الجنوبيين ، وجاءت الحرب الاهلية لتجعل من الجنوب بوابة الانتصار او الانكسار .

ان اهم المشكلات التي يعاني منها الجنوب خاصة في هذه الظروف تتمثل بالحالات التالية :

اولا : الحالة السياسية :

يخضع الجنوب حاليا للاحتلال الصهيوني المعبر عن نفسه بالكانتون الحدودي الذي نشأ اثر الاجتياح « الاسرائيلي » وقد تسلمته قوى الجبهة اللبنانية ، والجيش المتمثلة بقوات الخائنين سعد حداد وسامي الشدياق ، ان الاعتداءات الصهيونية على جنوب لبنان قديمة ولا زالت المنشطات العسكرية التي لا تساعد محمية حداد المنصهينة فقط بل تساهم في اعطاء الضوء الاخضر للقوى المضادة في الداخل من اجل التقدم في انجاز المخطط الرجعي والقاضي بتحويل لبنان الى دولة متصهينة ، وان ادخال الجيش اللبناني الى الجنوب يأتي ضمن عملية تجييش كل القوى المضادة ، وادخالها الى المناطق الملتهبة ، من اجل الاستعدادات الجارية بنشاط ملحوظ ، وقد قدمت قوات الطوارىء الدولية ليس فقط الحماية المطلوبة لقوات سعد حداد وقوات العدو الصهيوني ، بل انها شكلت حاجزا فعليا أمام دخول قوات الثورة الى المناطق الجنوبية الخاضعة لسيطرة الطوارىء ، ومارست دورا معاديا للقوى الوطنية بمنع دخول المقاتلين والاسلحة واعتقال الوطنيين والقيام بدوريات الارهاب مساهمة في تضليل الجماهير .

ان سياسة الدولة ترتكز ايضا على تحريك القوى الرجعية والعميلة من اجل تضليل الجماهير بالاعتماد على وسائل تمويه عديدة تتراوح ما بين الزيارات التقليدية لممثلين عن الدولة من امثال القادري وغيره او عن طريق تقديم الاغراءات باستخدام سلاح تعويضات مجلس الجنوب ، أم بتوزيع الاعانات (الاعاشة) التموينية على الناس ، ام عن طريق اشغال الجنوبيين بالقرار الشرعي الذي اعطى محافظ الجنوب صلاحيات استثنائية مما دعمه لان يعلن عن امكانية تعيين لجان بلديات كل ذلك في سبيل صرف الجماهير عن مشاكلها الحيوية وبالتالي دفعها للالتفاف حول شعارات السلطة .

ثانيا : الحالة الاقتصادية :

الجنوب يعاني مزيدا من المشكلات لها جذور قديمة ، اضفت عليها الحرب الاهلية ، تضخما لا يمكن احتماله، وتتمثل هذه المشكلات الاقتصادية بالتالي :

١ — تدهور الزراعة المورد الاساسي بل الوحيد للجنوبيين ، ليس فقط من جراء الاعتداءات الصهيونية التي عطلت جزءا من الاراضي الصالحة للزراعة على حساب جهد المزارعين وحياتهم ، بل كذلك من خلال تخريب المزروعات ، فقد اتلفت مواسم الدخان (التبغ) وما بيع منها لم يسترجع سعر التكلفة ، واضعة المزارعين في رهان الديون . هذا مع التاكيد على ان المشكلات الزراعية التقليدية ستبقى ابدية في ظل سيطرة البرجوازية .

٢ — الهجرة ، ان مشكلة الهجرة مرتبطة بطبيعة التطور المشوه للاقتصاد اللبناني ، واعتماده على قطاعات غير منتجة ، على حساب القطاعات الاساسية المنتجة الصناعة والزراعة ، ولما كان الجنوب منطقة زراعية بغالبية سكانها فقد تاثرت كثيرا بقلة الايرادات التي تجنيها من الزراعة ، مما اثر على الحياة العامة للفلاحين فدفعهم الى الهجرة نحو العاصمة والى خارج لبنان طلبا للرزق ، معمقين حدة تدهور الزراعة ، ورفع اسهم البطالة ، وخلق قضية اضفت عليها الحرب الاهلية والاعتداءات الاسرائيلية بعدا ماساويا ، جعل من الجنوبيين الجهة الاكثر تضررا من الانهيار الاقتصادي العام ، والذي يضاف اليه الاهمال الرسمي المتعمد

٣ — المهجرين . هذه الحالة نشأت منذ الاحتلال الصهيوني ، واعتداءاته المتواصلة ، التي دمرت العديد من القرى وقلعت المواطنين من اراضيهم ، وشردتهم وهم يعانون اليوم أسوا انواع الحاجة والقمع والمذلة ، وقد اخضعوا لعملية اهدار كرامتهم ونموبت نفسيتهم ، وقد اهملتهم الدولة لتحطيم شموخهم وابائهم كل ذلك في سبيل خلق حالة من اليأس العام المضادة لاستمرار حالة الحرب .

٤ — التعويضات : الجنوب المتضرر الاكبر من لبنان ، والذي حملته الشرعية مثل قميص « عثمان » الى المحافل الدولية والى منطقة الخليج والسعودية ، لتستجدي عليه « بركات ونعم » خمافيش النفط ، لتجمع مبلغا « محترما » تم سرقة اغلبه حيث ذهب الى جيوب الزعماء التقليديين وعلى راسهم الاسعد وشمعون والخليل والجميل .

٥ — أما بالنسبة للقضايا الاجتماعية ومن ضمنها التعليم والطبابة (الدواء والاستشفاء) والماء ، والكهرباء ، والمحروقات ، فانها غير متوفرة بشكل مريع . فالتعليم على ضحالته ان كان لجهة قلة المدارس او النقص في المعلمين الخ .. اتت الاعتداءات الاخيرة لتجعل منه عليلا يعاني من أمراض عدة ترتكز الى قاعدة المناهج التي تنتمي الى عمر الاستعمار الفرنسي ، أما بالنسبة للطبابة فان سعر الدواء المرتفع وغياب المستشفيات وقلة الاطباء ، وارتفاع كلفة الاستشفاء في مستشفيات العاصمة ، والتي لا يدخلها الا طويل العمر ، تجعل من المريض أقرب الى الموت منه الى الشفاء .

وكذلك الماء والكهرباء ، فهي نادرة ، والدولة تتقاضى الرسوم عليها بشكل طبيعي ، فالماء يشتريها الفلاح مرة ثانية من اصحاب الآبار الارتوازية ، ولا يشرب من ماء « الشفة » المقطوعة منذ مدة طويلة ، والكهرباء مظلمة ، حتى ان الفلاح رجع الى عهود القناديل ، مما زاد في سعر المحروقات خاصة الكاز للانارة وخدمة المنازل والماتورات للندفئة .

٦ — البطالة : والتي تضاف الى المشاكل المنتشرة، تزداد يوما بعد يوم مضيفة عللا خطيرة الى جسم الجنوب وكل المناطق الفقيرة من لبنان ، مع الاشارة الى ان حزام البؤس الذي يلتف حول العاصمة بيروت، قد تمون بمعظمه من الجنوب ، وامتد الى مدن اخرى ليصنع حولها احزمة جديدة ، لن تكون بالنهاية الا قلاعا من المناضلين الفقراء .

٧ — الاعتداءات في سياق المخطط المؤامرة ، الهادف الى توسيع دائرة كانتون سعد حداد ، وامتداد الاعتداءات الآثمة الى مناطق اوسع بهدف السيطرة عليها ، واخراج المقاومة الى ما بعد الليطاني ، والتقدم بشكل منسجم ما بين الحداد و « اسرائيل » من جهة ومن جهة اخرى الشرعية التي تحاول تدعيم قدرتها على الفعل والتاثير لتطال المنطقة الغربية من بيروت ، والجبهة الفاشية التي تحاول قمع خصومها بالداخل لتحقيق الامن الذاتي .

هذه الاعتداءات تتوج مآسي الجنوبيين لتجعلهم المنطقة الاكثر استجابة للمشاركة

ابن الملاحي

العضوية الموسعة في اطار الثورة التي ستجتث جذور النظام البرجوازي وتقتلع مرتكزاته .

ان هموم الجنوب ومشكلاته هي امتداد لأوضاع لبنان . والخصوصية التي يحملها الجنوب تجعل منه بوابة الصراع الاولى المشرعة . فكيف نجابه هذه المشكلات وما هو المخرج الذي يشكل البديل الثوري المطلوب لانجاح الثورة ؟

عندما نتكلم عن المجابهة لأوضاع الجنوب ، لا نغفل حالة الصدام القائمة ، الضعيفة والمنقطعة ، والتي لا تسهم بحل اي من المشكلات المذكورة مع الاشارة ان هكذا مواجهة قد خلقت في ذهن ابن الجنوب سلبية جعلته يأخذ جانب العداء ، فهو يعتبر أن عمليات القشرة تسبب له ردة الفعل الصهيونية ، والتي تحمل معها الموت والدمار ، فما هي السبل الكفيلة بتحويل الصراع الى نوع من النهج الهجومي الثابت ، وجذب الجماهير في الجنوب بل وفي كل لبنان الى المشاركة الفاعلة في الصراع . ان أهم الشروط اللازمة للخروج من الواقع السلبي الى الواقع الايجابي هي :

على الصعيد الاستراتيجي :

الشرط الاول : توفر قيادة ثورية تستطيع ان تأخذ على عاتقها مسألة قيادة النضال ، بقرار ثوري لا يقبل المساومة ، على اساس نهج ثوري يستفيد من كل حالات الضعف في المخطط المضاد الذي عجز حتى الآن من السيطرة على كل لبنان .

الشرط الثاني : البرنامج الثوري المرتبط بقدرة القيادة على وضعه موضع التنفيذ ، والذي يركز على شعار اسقاط النظام الرجعي في لبنان وسحق كل حكوماته ، حتى تستطيع الجماهير الالتفاف حول شعار سياسي محدد ، دون اخضاعها لعملية من التشويش ، تعطل قدرتها وتشل حماسها وتدفعها لليأس الذي يتحول الى قوة مضادة يستفيد منها الاعداء ، فبلورة الشعار السياسي الواضح والخروج من دائرة الضبابية المضروبة على الشعارات يدفعنا قدما على طريق تحقيق النصر .

الشرط الثالث : الالتزام بالكفاح المسلح ، الطريق الوحيد الى استلام السلطة واعتباره نهجا استراتيجيا راسخا ، يتعارض مع الفهم الذي يعتبره ممارسة تكتيكية لخدمة بعض الاهداف السياسية المتمثلة بممارسة الضغوط على الشرعية لتقديم تنازلات ، او الاخذ بعين الاعتبار اهمية اشراك القوى الوطنية في وزاراتها . ان الكفاح المسلح كنهج استراتيجي ، تتوفر أكثر من مقوماته الاولى ، فمتى نمارسه كخط ثابت يرتكز الى ان « الهجوم افضل انواع الدفاع » وفي « الدفاع موت الانتفاضة » .

الشرط الرابع : الالتزام بمصالح الجماهير الكادحة بشكل فعلي ، مما يعني ان النضالات المطلبية لن تمثل سوى دوافع بسيطة لتنشيط الوضع الشعبي واخراجه نسبيا من حالة اليأس . أما الالتزام بالحلول الجذرية لمشكلات الشغيلة وعلى راسها الوضع الاقتصادي ، بحيث تقدم الادوية الشافية لامراضه ، سوف تعيد احياء النهوض الجماهيري ليمثل الزخم الذي يدفع بالثورة الشعبية نحو الانتصار .

الشرط الخامس : بناء علاقة ديمقراطية سليمة مع الجماهير ، صاحبة المصلحة الاساسية في التغيير الثوري ، والتخلي عن المسلكية الخاطئة ، والتي هي اعراز طبيعي لتراث الثورة السياسي والطبقي ، هذا التراث الذي عايش كل المراحل حتى اليوم . ان العلاقة السليمة التي تحكم تعامل الثورة مع الجماهير هي احدى المفاصل التي يتسرب منها غاز الموت ، فلنع هذه الحقيقة الهامة ، ولندارك خطورتها ، ولننشق الدرب لعلاقة ثورية ديمقراطية ، قوامها ان الثورة خارج الجماهير هي مجموعة عصابية ارهابية ، وكالسمك بلا ماء فلنغص في بحر الجماهير التي اعطت